

عاطفة الحب

في الحياة الانسانية

obeykandl.com

« الى عاطفة الحب ومن شملت »

« الى القلوب والأرواح أهدى »

« بعض فيضها في حديث عن »

« وجد شجونها ووحى شؤونها »

« فنوار »

obeykandi.com

« كلمة الكاتب »

« ليست الكلمات التالية إلا نظرات عابرة تشير في ثنايا عباراتها إلى كثير من موضوعات الحب التي ذكرتها أو التي لم أذكرها وكل موضوع منها يتطلب كتاباً يوفيه بعض حقه وما بالك بعاطفة تشمل الحياة كلها فتخاق كل يوم عالماً وتفتحهم قلوباً وتنشئ من روايات الحياة الحقة ما تبدأها وتنتهيها

كتبت هذه الصفحات الموجزة في أوقات كنت أقضيها مفكراً في هدوء وسكينة ، هدوء هو هدوء الفجر يظني فيكاد يسحوني وسكينة هي سكينة الروح تغمرني فتكاد تلهمني وسكينة الكون تشملني فتكاد تتحدثني وكنت أوجز القول أكتب « ما قل ودل » ولم يطل فيمل ولم يقصر فيخل »

أسميتها « عاطفة الحب في الحياة الانسانية » لأنني لم أتعرض للحب في مملكة الطير والحيوان ، كيف يغري أُنثاه وكيف يُحزن لفقدائها وينوح لموتها... أما إن كان في الأجل مهلة وللنفس عزم وقوة ، فاني أكل

كتابى عن الحب وفيه أفصل ما أجمل وأستقصى ما أهمل وأقف فى
النهاية معاناً عجزى معترفاً بضعفى عن إيفاء الموضوع حقه
وشكراً لصديقى وزميلى الأستاذ محمد أفندى عبد الحى المدرس بالمدارس
الأميرية إذ كان خير مشجع لى على طبع هذا البحث وكم بذل من مجهود
وأضاع من وقت كان يساعدى خلاله فى ملاحظة إخراج هذه الصفحات
إلى عالم الكتب .

فؤاد قمزى

عاطفة الحب في الحياة الانسانية

أوز فلورنسا

تزوج رجل من « فلورنسا » بـزوجة جميلة أرته الحياة زهرة
يائعة وسقته كأسها حلو المذاق وأنجبت له ولدا ثم عاجلها الموت
فاختطفها من بين يديه فحزن عليها أشد الحزن وهجر الناس إلى
غار بجوار المدينة واصطحب ابنه معه .

ذهب الرجل يتعبد في صومعته ويعبد الله واهباً له نفسه
وفي عزمه أن يهب له ابنه أيضاً - وفي يوم الأحد من كل أسبوع
ينذهب الرجل وحده للمدينة يستندى أكف المحسنين الطعام
والشراب فيظفر ببغيته ويقفل راجعاً يأكل هو وابنُه ثم يمر
الأسبوع فيعيد السكره وهكذا دواليك .

مرت السنين فصار الرجل شيخاً وأصبح الابن شاباً وفي
ذات يوم حدث الابن أباه فقال : —

« خذني معك يا أبت أجمع الطعام وأرني هؤلاء المحسنين
الذين تجمع منهم طعامنا - لقد قلت لي مرة أنك ستموت يوماً
ما وتركني وحيداً أفليس من الواجب أن تأخذني معك حتى
لا أموت جوعاً بعد موتك »

عارض الرجل أولا إذ كان يريد أن يهب إبنه لله وهو يخاف عليه أن يعيش الحياة العادية ولكنه أمام حجة الابن القوية رضع للأمر وأذعن .

سارا سويا حتى دخلا « فلورنسا » وإذ بثلاث غيد فائنات يسرن مختلات مرحات فى سن الشباب وفى زاهى الثياب قال الابن فى لهفة ظاهرة : — ما هؤلاء يا أبت ؟

أجاب الأب محرجا : — أوز يا بنى

قال الابن : — هات لى أوزة — أحضر لى واحدة ...

ما أجمل هذا الأوز !

قال الأب : — إنه « أوز فلورنسا » المقدس لا يُباع ولا

يُشترى ولا يلمس إنه

ولكنه لم يكمل كلماته إذ فوجىء بابنه بجري نحوهن فيحمل

واحدة ويقول « إنى لن أتركها .. إنى أحبها »

علم الأب أن الطبيعة الانسانية لا تقاوم وأن الحب والشهوة

لم يخلقا عبثا .

أقسام الحب

حين جال في خاطري أن أتخذ الحب موضوعاً أتحدث عنه كان هناك اعتراض يتلخص في أن الحب ليس إلا عبارة عن العشق والغرام ولكن الحقيقة هي أن العشق والغرام ليسا إلا جزءاً من أجزاء كثيرة فالحب يشمل الحياة ولا يقتصر على موضوع الحب الجنسي فمن أنواع الحب :

١ — حب الحياة

إننا نحب الحياة ونهواها ونطلب ملاذها ونبتغي هناها .
ألا ترائنا نكره الموت لأننا نحب الحياة مع أن مالنا في الحياة قليل بالنسبة لمتاعها وإن حب الحياة ليهزأ بكل هذه المتاعب والمصاعب فيوقف المنتحر في آخر لحظة عن اجتياز باب الأبدية وتأخذ بالبابنا في الحياة أنواع من الحب منها .

٢ — حب المال

فالمال في الحياة ولو أنه هبه مسترجعة وعارية مستردة إلا أنه ساحر يخلب اللب ويحلب الحب وفاتن يفتن النفوس وفاتك يفتك بالعقول . . . ولقد عرف الإنسان المال منذ ابتدأت غزيرة

التملك أن تشعره بوجودها وإنا لنرى الطفل الصغير يود أن
يستأثر دون إخوته بما تناله يداه . . . أينا لا يحب المال وأينا
لا يعرف قيمته ولا يقدره قدره !!!

المال ملكاً كان أو نقداً هو الذي يغنى صاحبه ويجعل له
القدرة والقوة لا الجماله بل لأنه يمكنه من أن يعيش سعيداً يؤدي
ما عليه وينال ماله وحب المال يبدو في مظهرين .

المظهر الأول : — حب المال لذات المال كما يفعل البخلاء
فان كل لذتهم في الاستمتاع ببريق الذهب ولمعان الفضة فتتعلق
به قلوبهم لا يبتغون عنه بديلاً وهذا أسوء مظاهر لحب المال

المظهر الثاني : — حب المال لفائدته — لما يسهل به من أمور
ويقضى به من حوائج فكلنا نعلم أن المال عدتنا وأن « من ليس
عنده قرش لا يساوى قرشاً » فحب المال من هذه الوجهة مقبول
مشروع ولدر القائل : —

رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهبٌ

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالٌ

رأيت الناس منفضةً إلى من عنده فضةٌ

٣ - حب الطعام

فلقد جعل الطعام لإشباع البطون وسد الجوع وتغذية
الأجسام ونحن لا نقبل على الطعام إلا إذا شعرنا بالحاجة
إليه والشهية له فنشعر بنوع من الحب ترغمنا حاجة الجسم إليه .
وتبدو عناية الإنسان بالطعام في تلك البقالات المنظمة
وحفلات الشاي المنسقة وموائد الطعام الفاخرة وأسواق
الحضروات الياقة تحفها الأعلام الخافقة والألوان الصارخة
والأنوار الزاهية .

ألا ترى دولة البطون حين تدخل لمطعم من مطاعم البلد
فتبصر الناس مكبين على الطعام وقد اختلفت ألوانه وتعددت
أصنافه وكثرت أنواعه وتشاهد طلبات تحضر وأكواب تشرب
وأفواه تباع ورؤوس تتمايل وأنوار تُعكس ومرايا تتخلق للجسم
بضع صور .

على أننا إن نوعنا الطعام فيجب أن نراعى الحكمة في تناوله
ففي ذلك نفع لنا وحفظ للطعام عن أن تمجه النفس وتعافه ويكرهه
الشخص ويبغضه .

ولا نترك الطعام قبل أن نشير للذي يرى هناءه في الكأس

الصافية تحوى بنت العنقود وريبه الحان تشع فى نفسه السرور
أو هذا الذى يرى العز والسلطان وهناء البال والغيد الحسان
والأحلام بالآمانى والآمال حينما يكون فى عالم آخر من تأثير
المخدر أو فى كنف الحشيش والأفيون وماشابه ذلك من مغيبات
أو مكينات .

وهذا المدخن الذى يشرب لفافة التبغ فىرى فى سحب دخانها
وبين طبقاته وحركاته أشباحا تذهب وتغدو ثم يتشعب ذهنه
فى مناحٍ من التفكير مختلفة .

٤ — الحب العائلى

ولد أو بنت يحبان والديهما ، ووالدان يحبان أبنائهما ،
ليس فى ذلك شىء غريب . . . فالحب الأبوى غريزى ، وإن
البعض لا يقدر هذا الحب ، ولكن هذا الحب يظهر لاشك
جليا فى الوالدين حينما يقبل الوليد الحديث وإنا لنرسل نظرنا
فيما يحيط بنا فنرى العطف والشفقة والحنان كلها تغمر الأبناء
والرجل لا يحب لأحد أن يرتقى عنه إلا ابنه ، كذلك الابن
يرى فى أبيه ما لا يراه فى الآخرين فيحذب عليه ويعطف ويدافع
عنه ويناضل وأليست « كل فتاة بأبيها معجبة » وإنا لنعرف كيف

كان يتفاخر العرب بالآباء والأجداد وندرك كيف يقف الاعتداد بالأصول عائقا في الزواج وكيف تود ألا تصاهر إلا عائلة تناسبك في أصلك وفرعك وجنسك ونسبك . وهناك سؤال عن أى الأبناء أعز عند الوالدين وأيهم يتمتع بمحبة أكثر . . . يقال إن الأبناء كلهم سواء في المحبة والمعزة ، ولكن الولد البار أقرب إلى قلوب والديه من الولد العاق والمشفق على الوالدين يحصل على قسط أوفى من المحبة عن أخوته ، ويقال أن أكبر الأبناء أى الولد البكر وأصغر الأبناء أود آخر العنقود يتمتعان بمحبة خاصة . على أن أعز الأبناء ثلاثة :

« غائب حتى يحضر ، ومريض حتى يشفى ، وصغير حتى يكبر »
وإنك لتشعر نحو اخوتك بحب وانهم ليبادلونك هذا الحب بالرغم من بعض المشاحنات الناشئة عن الاحتكاك في المعيشة فحينما يفترق أخوان يشعران بالشوق لبعضهما ويدوم هذا الحب قويا تشد من عراه الزيارة والمقابلة حتى يتطور بتطور الحياة إلى الزوجة والأبناء وقد يبقى في النهاية معتمدا على حسن الصلة والمودة والعطف المتبادل بين الأخوين .

٥ — عب الصداقة

ولما كان الأخوة في سنين مختلفة من العمر فإن كل أخ لا يرى في أخيه كل ما يورده ولا يجد فيه كل ما يريد من اتفاق تفكير وإتحاد مشا كل الحياة وشواغلها فلذا يلجأ إلى شخص آخر في سنه أو « من دوره » سواء أكان ابن الجار أو زميل المدرسة أو رفيق العمل أو ربيب المهنة يتخذ صديقاً يشبهه شجونه ويستشير في أحواله يصطحبهم ما بين جلسة ومشية أو نزهة ورحلة وللصديق مزايا كنا بها عليم كما أن له متاعب يمكن ملاقاتها بمراعاة شعوره واختيار سياسة الصداقة وعدم إطلاعه على سره الذي تخشاه وعدم إيلاجه بما لا يرضاه وعلى كل فإن توافق الطباع بين صديقين كفيل بحياة طيبة وصداقة خيرة أما إذا لم يتفقا طباعاً فإن محاولة الصداقة عبث في عبث

٦ — غيه

على أن الإنسان قد يفرغ حبه في أن يهوى شيئاً فيتخذ غيه بجمع طوابع البريد أو الصور أو التحف والعاديات أو يولع بلعبة كالتنس وكرة القدم والسباحة وكغية الحمام أو مطالعة الكتب أو السياحة والرحلات وأن لهذه الغيه Hobby لتأثير

عظيم في حماية صاحبها من الفساد أو يحب « الطاولة
والدومينو » وما شابه فيجاس يرفع « حجارتها » وينثر « زهرها »
فيجعلها تثقل ما بين « يك » و « شيش » أو « دود » و « ييش »

٧ - حب الوطن

والوطن الذي نعيش فيه نحس له بنوع من الحب جليل
فله در كل كلمة أو حركة في سبيل الوطن وفي صالحه فانها لسامية
وانها لعالية بحب الوطن نحس فكل وطني يحب وطنه حباً
خالصاً ، ولا فضل له ولا شكر إذ كيف يشكر على واجب يؤديه
نحو وطنه .

٨ - حب الله

تتجلى قدرة الله في هذا العالم فيمجدها الناس العالم ببحته عن
قوانين الطبيعة والمخترع بمحركاته القدرة الالهية والفيلسوف
باستكناه العالم الروحي .

واسكن حب الاله يتجلى بصورة واضحة في حالات من
الزهد والعبادة حينما ينقطع المتعبد لمحبة ربه وعبادته وتقديسه
ويملكه نوع من الزهد هو أخص أنواع العبادة وكلنا يحب الله
بصورة من الصور والزهد يحتاج لكثير من سياسة النفس

وترويضها على التقشف حتى تألفه وتقنع به .

والزهد القانع يجب ألا تشوبه شائبة من رياء ولا يلبس قناته
إغراء... وإلا كان صاحبه كهؤلاء المدعين الذين نعينهم في
القصة التالية : —

تبرع أحد الأغنياء بقصر نفخ من قصوره حسن الموقع نفخ
البناء لمن ثبت أنه أقنع أهل الأرض وأزهدهم... وتقدم
كثيرون لنيل الجائزة وهم يتبارون في إثبات ما أراد ولما كان
الموعد الذي ينال فيه أحدهم القصر قال الغنى لهم : —
« لو كنتم قانعين زاهدين حقاً . لما أردتم القصر وهو من
متاع الدنيا وحطام الحياة »

٩ — الحب في مختلف النواحي

وهكذا نرى الحب في الحياة كلها .

فمنك حب الاحسان يكون المحسن كالشجرة ذات الظل
والثمر ، والنهر يفيض بالماء العذب والأرض تنتج الزرع والنحل
يعطي الشهد وحب الاحسان يغمر النفس بلذة روحية تفوق
كل اللذات ولفظ الاحسان جميل وعمله أجمل... أليس من
الحسن اشتققنا اسمه

وهناك حب الشهرة وكيف تتداخل في حياة الانسان وكيف يحد كل منا له فيها نصيباً والشهرة التي نبغها هي شهرة العمل الحسن والسمعة الطيبة لا الشهرة الفارغة ولا الشهرة عن عمل فاسد باطل . . كما أن « حب الشناء طبيعة الإنسان » خصوصاً المرأة التي يخلبها اللفظ الشائق والمدح السائغ واللسان المعسول وهي نقطة ضعف فيها طالما إستغلها سفهاء الرجال للخداع على أن الحب قد يحل في شيء فارغ أو أمر فاسد فيكون وبالاً على صاحبه كحب سفك الدماء والأجرام وحب الظلم والجور وحب الدس والوقعة بين الناس وحب الظهور ولو بالنصب والاحتيال .

وإذن فالحب يشمل الحياة كلها فهو أهم عاطفة فيها حتى البغض ما هو إلا عبارة عن حب في وضع آخر ألت حين تبغض شخصاً تحب أذاه فيمتلئ قلبك ببغض له أو بحب لأشياء تكون وبالاً عليه ، ولنا إذن أن نوافق على هذه الكلمة التي تجعل الحب أحد أقسام أربعة للحياة وهي :

« تتألف الحياة من أربعة أشياء . . . عمل ولعب وحب

وعبادة »

ومن الجور أن نتحدث عن أنواع الحب السابقة ولا

تحدث عن الحب الجنسي العاطفي الذي ما ذكر اسم الحب إلا
انصرف ذهنه إليه يحوس خلاله ما بين سخط ورضى

الحب الجنسي

تُكون المرأة شطرا الثاني في الحياة ونذهب تتصل بها ما بين
عشق وغرام أو حب وهيام ثم نرتبط بها ما بين حلال وحرام
فيكون الرجل لها الحليل أو الخليل والعاشق أو الزوج ومن
اتصالنا بها يذهب الحب يطلب نفوس الناس فتحدث عنه
فتقول : -

١٠ - معنى الحب ونمايه

زعم اليونان أن للحب إله يدعى « كيويديك » يصيب بسهامه
قلوب المحبين وقال العرب إن شيطانا من الجن يستولى على قلب
المحب فيتصرف فيه ويستبد به وأخذت الأحجية والتعاويد
دورها في مسائل الحب واستمالة الحبيب ولا نزال إلى الآن
ندرك تأثير مثل هذه الخرافات في السوق الساذجين بل ربما في
الخاصة المثقفين

واكتشف حجر المغناطيس ووجد أن من خواصه جذب
قطع من الحديد والصاب إليه فاعتقد المحبون - وما أكثرهم -

أن هذا الحجر يفيد في جذب قلب الحبيب فكان المحب يحمل قطعة من هذا الحجر وهو يأمل أن تجعل الحبيب بين يديه وطوع أمره

وذهب كل شاعر يعطى الحب نصيباً من شعوره ويرى فيه مصباح نفسه وقائد تفكيره فيترجم عن الحب ويستوحيه وينشر بين الناس أغانيه

وما الحب في الحقيقة إلا قوة في النفس تقودها الشهوة وتتشيرها الفتوة ويحثها الشباب حتى يجد الشخص وفق نفسه وإلف روحه فيميل إليه ، ينعطف نحوه ويتبادل الشعور وإياه وتحدث العلاقة بينهما وتتوثق الصلة وتتجدد الألفة . . . وليس الحب مقصوراً على وسط أو جماعة بل أن كل شخص يجد من يحبه ويكون محبوباً لديه « ولكل شاردة في الحى لاقطة »
يقسم النويرى في « نهاية الأرب » الحب إلى أطوار فيقول : —

« أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحدث إرادة القرب منه ثم المودة ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير هوى ثم يصير عشقاً ثم يصير تليماً ثم يزيد التيم فيصير ولهاً »

تلك درجات الحب فليَنظر كل محب إلى أى درجة قد وصل
ويحدثنا عن سبب الحب فيقول : —

« هو مصادفة النفس ما يلائم طبعها فتستحسنه وتميل إليه
وأكثر أسباب المصادفة النظر ولا يكون باللمح بل بالتثبت في
النظر ومعاودته بالنظر »

هذا رأيه وقد يعتقد البعض بالحب من أول نظرة
ويحدثنا عن أعراض الحب فيقول : —

« فاذا غاب المحبوب عن العين طلبته النفس ورامت التقرب
منه وتمنت الاستمتاع به - فيصير فكرها فيه وتصويرها إياه في
الغيبه حاضراً وشغلها كلها به فيتجدد من ذلك أمراض
لا تصرف الفكر إلى ذلك المعنى وكلما قويت الشهوة
البدنية كلما قوى التفكير في ذلك »

ولكن صديقاً لي يعترض ويقول إن الحب لا تتجدد عنه
الأمراض وأنا أترك المحبين المهزولة أجسامهم والعاشقين التالفة
نفوسهم والهائمين المراقبة دماؤهم يردون عليه . . . أليس كذلك
أيها الصديق حين تقول « هذا مبالغة . . . هذا مبالغة »

والنظر يكون في الغالب سبباً للعشق لأن العين هي الواسطة

فى تصوير المحب ومشاهدة جماله وإمداد الفكر بغذاء التفكير
والافتتان بالمحبوب

على أن أهم الحواس التى تلى النظر هى السمع وأداته الأذن
فتمد يعجبنا الصوت ويفتننا فان لبعض الأصوات جاذبية وفيه
رقة وخصوصاً صوت المرأة الذى يكون غالباً أرق من صوت
الرجل أنظر القائل :

يا قومى أذننى لبعض الحى عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم

الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

ثم نتساءل عن سبب الحب فنقول . لماذا نحب وبماذا نعلل
هذه العاطفة ؟

يعلل البعض الحب بأنه ليس إلا لمنفعة . فانى أحب أبى لأنه
يعولنى وأحب صديقى لأنه يرافقتى ويوافقنى وأحب أبنائى لأنهم
أقرب الناس إلى وسىكونون لى عوناً وسنداً ، وأحب حبيبتى أو
زوجتى لأنها تطفىء فى لواعج الحب وتخاطبنى بأرق الحديث
وأجد لذة بالقرب منها وسروراً وبهجة حينما يجمعنا مكان واحد

فأنتنس بها - ومن الأنس الذي تجلبه الفتاة لجليسها وتنشره في
وسطها اشتق اسم أنسة - وأحب الوطن لأنه يمدني بغذائه
وأعيش في رحابه بين أرضه وسماؤه وأحب الله لأنه خلقني
ويعمل هذا البعض قوله بأن حب كل شيء ناشئ عن حب
النفس أولاً ومن حب النفس تتفرع كل أنواع الحب فالنفس هي
الأصل وجلب المنفعة لها هو القصد وأما ما عداها فواسطة لغاية
وحب لنهاية

على أنه يجب أن نعامل من نرتبط بهم بنفس ما نود أن
نعامل به فلا تقتصر على أن نجلب المنفعة لأنفسنا بل يجب أن
نعطيهم من نفوسنا وأن نتبادل وإياهم الحب والصداقة والعطف
..... على أن هذا يلزمه كما أسلفنا نوافق في الطباع حتى نشعر
بالحب. . وحب الشهوة نوع من حب المنفعة إذ مبدأه حب المرأة
لما يمكنك أن تتحصل عليه من رغبات نفسك وملاذ جسمك

١١ - مع الحب وضره

وتقوم حول الحب ثورة وضجة أصالح أم فاسد؟ أنافع أم
ضار؟ وتختلف نظرات الناس اليه وحديثهم عنه، فبينما نرى
البعض يقول أن الحب ليس إلا للنفوس الشاعرة والأرواح

السامية والأفكار العالية والقلوب الواعية والمشاعر الناطقة
يطرق اليأس منها والآمل والبائس منها والهانئ لا يهمه أن
يلقى المرء ما بين ضاحك مستهزئ أو باك مستعبر إذ بالبعض
الآخر يقول : إن الحب ليس إلا مرض يعترى النفوس العاطلة
والقلوب الفارغة المتلحمة لفتنة الجمال وإغراء الشهوة وأنه ليس
إلا عبث شاب مفتون كان يقضى لذاذات هذا الحب وأوطاره
ويضرب على أعواد النرام وأوتاره

والحب هو الذي نرى بعض القدماء يقول فيه : —

« الحب فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخر كلف
البخيل وتصفى ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان الأعجم وتبعث
حزم العاجز الضعيف . . . يطهر القلب من الاثرة ويمنح الخلق
قوة ورفعة »

بينما نرى البعض الآخر يقول : —

« ليس الحب من أدواء الحصفاء والحكماء بل هو من أمراض
الخلاء الذين جعلوا دأبهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوات
وامراح النظر في المستحسنات من الصور »

وفي نظري أن الحب يتحول ويتحول على حسب الاناء

الذى يحل فيه والنفس الذى يتفاعل وإياها فيصير الخير كل
الخير أو الشر كل الشر

وبينما يكون الحب هو المنتصر الفائز في سن الشباب والمتصرف
في أعنة القلوب الباعث لثورات النفوس في ربيع الحياة إذ بالرجل
في سن الأربعين وما بعدها ينظر غالباً للحب نظرة شذراء مع
انه في شبابه يكون قد أحب وأحب ويذهب الآباء يحاسبون
الأبناء، وما واجبههم في الحقيقة إلا أن يهيئوا السبيل لأبنائهم إن
أحبوا أن يحبوا حبا طاهرا نقياً لا أن يتعمى الآباء عن القلب
الخافق والروح الحائر

١٢ - الحب والشهوة :

سبق أن قلنا إن الشهوة هي التي تدفع الحب وتغذيه وتقوى
الهوى وتنميه ولما تداخلت الشهوة في الحب جعلته الخطر كل
الخطر فهي التي خلقت نظرة الناس اليه التي يتخللها النفور منه
والتهكم عليه وهي التي ذهبت تجدد فورتته وتبعث ثورته تساعد
قوة البدن وحيوية الجسم حين ترسل الحواس اليه برسالة تحمل
صورة لنساء وفتيات قد أعطين للزينة حقها وظهرن للناظرين
ما بين ثدى ناهد وساق ملتف وعجز مرتج وخصر نحيل ومشية

تسلب لب الرزين ونظرات تغرى بالشهوة العاجلة التي تنطلق
حرارة في جسم والتهابا في نفس واصطخبا في روح
والشخص الموفور العافية المتجدد الصحة يكون حبه حاراً
ملتهباً أما المريض الضعيف فان أحب فحبا فترافهما في حبهما كما
قال الخيام وعرب رامي

نار الهوى تمنع طيب المنام وراحة النفس ولذ الطعام
وفاتر الحب ضعيف اللظى منطفيء الشعلة خالي الضرام
وما الحب إلا أن تحب فتاة حباً عذرياً طاهراً نقياً قد يتحول
بمرور الأيام إلى حب شهوى لأن النفس الانسانية في ضعفها
تهزمها المغريات وللحب أحوال ينتقل بينها وتذهب الشهوة
تجوس خلال النفس في حالات من الهجر والفراق والصد
والوداد والنوم والسهاد والذكرى واللقاء وهي التي توحى
بالهدايا تُعطى وتُقبل وتؤخذ وترد وبالعهود تُتلى وتُرتل ثم يتحكم
فيها الغدر والوفاء والصدق والرياء كل ذلك والعاطفة ما بين
اشتعال وخمود والهوى بين انخفاض وصعود

والهوى العذري هو أخلص أنواع الحب وهو نادر قليل
فيه يرى المحب حبيبته في هالة نورانية من الخيال والجلال وإن

من أمثلته النادرة التي قادت لواءه مجنون ليلي في وفائه وطهره وانظر
إلى صورة من هذا الحب جلالها « جميل بثينة » وهو يصف لنا
لقاء المحبوب ومجلس الأُنس بين الغيد الحسن أنظر إليه يقول :
يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
هذه حالة من الهوى العُذري يموت الهوى من « جميل »
إذا ما قابل « بثينة » وما أشفق وأرق أو ما أقسى وأشدّ العُرب
حينما كانوا يسمون المحب الواله باسم حبيبته « كجميل بثينة »
هذا « وقيس لبي » « ومجنون ليلي » « وكثير عزة » الذي
يقولون عنه أنه كان شهوانى الحب « دون جوانى ^(١) » النزعة ! !
يمثل لنا نوعا من العشاق صار الشاعر لسان حالهم حينما قال :—
أعانقها والنفسُ بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تَدان
والثم فاهما كي تزول حوارقي فيشتد ما ألقى من الهيجان
كأن فؤادي ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروح حين تمتزجان

(١) نسبة الى « دون جوان »

والبعد مما يشوق المحبين ويذهب المثل الشاثر يدعى أن أهل الشرق أكثر صباية وأشد عشقاً من أهل الغرب !!! أجسام فائرة وأرواح ثائرة وجو حار يلهب النفس وطعام قد زودته الطبيعة بتوابله وبهاراته . . . كل هذا لا ينسيهم في وقت الخطر ذكر الحبيب فبينما عنتره يقول : —

ولقد ذكرتك والرماحُ نواهلُ (١) وببيضُ الهند تقطر من دمي فوددت تقبيلَ الرماح لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم إذ بالآخر يقول أنه ذكر حبيبته في موقف خطر ولكن أى خطر ما هو : —

ولقد ذكرتك والحمار معاندى وسط الشريط وقد أتى الوابور

١٣ — الحب والمرأة

تقضى المرأة حياتها في الحب طفلة تلاعب دميته وبناتها تشغف برفيقاتها وألعابها وفتاة يشتعل قلبها بالاعجاج الحب والغرام والعشق والهيام فتعشق مثالها الأعلى الذى هيأته الطبيعة لها وزوجة تهوى زوجها وتحب أبناءها وجدة تداعب أحفادها وترعى ذريتها وبينما الحب عارض فى حياة الرجل إذ به يشمل حياة المرأة كلها

ويستغرقها بأكملها لأنها حينما خلقت للنسل والولادة والتربية والرضاعة زودت بالشفقة والحنان والحب والعطف والاخلاص والمرأة أساس الحب وينبوعه وسر العاطفة ومستقرها هي هادينا وحاديننا . وهي الملاك والشيطان والنور والظلام ، العاطفة منها واليها ... مطبوع على صفحة قلبها كل فنون الحب وأما قلب الرجل فما أكثر ما تمسك المسؤولية به تشغله وتلهيه

١٤ — الحب والصدقة

والصدقة نوع من الحب يحوطه الصدق ويشمله الاخلاص ، والصدقة في أدق صورها تعنى مودة بين أفراد الجنس الواحد وهي نوع من الحب الخالص فما شرط الصديق إلا أن يكون صادقا صدوقا بينما الحب ينطلق يؤلف بين فردين من الجنسين قال أحد الحكماء يصف الصداقة ويعمل الحب ويقارن بينهما : —

« كانت الأرواح موجودة قبل الأجسام فمال الجنس إلى الجنس . فلما افترقت الأجسام بقي في كل نفس حب ما كان مقارنا لها فاذا وجدت النفس من نفس نوع موافقة ما ... مالت اليها فاذا كان التشا كل في المعاني كانت صداقة ومودة وإن كان في

معنى يتعلق بالصورة كان عشقا .

وإذا فالأصل في الصداقة . توافق الطباع واتفاق الأخلاق .
وأما في الحب فلا بد من إعجاب بصورة تحتل من الفؤاد موضعاً
على أن الصداقة قد تتطور إلى حب بين أفراد الجنس الواحد
آفته أن يرى له منفذاً في شذوذ ينحط بالنفس ويذرى بسموها
ويتسيطر عليها . . . ونكتفي بالتلميح . . . والصداقة لا تقوم مقام
الحب ولا الحب يقوم مقامها بل إن لكل منهما مكاناً في القلب
يختص به ولكن ما قيمتهما بالنسبة لبعضهما ؟ هذا سؤال ولكن
قد يرضى المرء أن يخلف ميعاد الصديق ليقابل الحبيب

١٥ — كنهان الحب وأزائمه

يحتل الحب النفس ويتفاعل وإياها فتكتمه أو تذيعه والحب في
الحقيقة مذاع معروف لأنه يغلب النفس على أمرها ويقهرها
على الرغم منها فيبدو بعلاماته وأحواله
يقول هربرت : الحب كالسعال ليس من المستطاع إخفاؤه
ويقول آخر : لا شيء يستر الحب حيث يكون ولا شيء
يظهره حيث لا يكون

ويقول رامى : —

الصبُّ تفضحه عيونه وتثم عن وجد شؤونه

ويقول الشاعر : —

من كان يزعم أن سيكتم حبه أو يستطيع الستر فهو كذوب
الحب أغلب للرجال بقهره من أن يرى للسر فيه نصيب
ويذهب بعض المحبين يملأ الحب آفاق نفسه فيغدو يبت
الشجون للناس أو ينشر أفانين السعادة التي يتصورها ... انظر
الى شيطان مجنون ليلي وقد أنطقه شاعرنا شوقي ... انظر اليه ينادى
المجنون فيقول :

قم اهتف بليلى وشبب بها وخلِ التقاليد وانس الحرّم
وطر في الهواء طليق الجناح وسر في الأديم طليق القدم
قم ابسط جناحيك فوق القفار وطر في الوهاد وقع في الآكم
وألِفْ على الحب شتى القلوب وأرسل بسر الجمال النغم
تغن بليلى وبع بالعرّام وبث الصباية واشك السقم
فلا خير في الحب حتى يذيع ولا خير في الزهر حتى ينم
بينما البعض الآخر يوصى بكتمان الحب والصبر على بلواه
وهاكم قصة كتبها على حجر كما جاءت في كتب الأدب وأخبار

العرب ... احب شابٌ فتاةً فذهب إلى حجر يكتب عليه
ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتي ماذا يصنع
وفي اليوم التالي وجد الحجر وقد كتب عليه
يدارى هواه ثم يكتنم أمره ويصبر في تلك الأمور ويخضع
فكتب يقول: —

فإن لم يستطع صبراً لكتبت أن أمره
فكان الرد

فما عندي له سوى الموت أنفع
فكتب وقد عزم على أن يتداوى بالموت :

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي إلى من كان بالوصل أمتع

١٦ — الفتح الحبيب

تشترك ألحان الموسيقى وأدوار الغناء وآراء الشعراء وأفكار
الملهمين ويراعات الكاتبين في التعبير عن الحب وأنواعه والغرام
وأحواله والاشارة إلى الهوى وأشكاله ويرمز الورد بألوانه
للعاطفة ما بين خفوق ونمود وحركة وهمود . فالأحمر للحب
المشتعل والغرام الملهب والأبيض للطهر والنقاء والسمو والوفاء
والأصفر للبغض والفراق وتدل اشارات الأيدي وإمساك

المناديل وموضع الطابع على الخطاب وكيفية وضعه . كل هذه تدل على أحوال من الحب مختلفة المذاق لدى العشاق على أن الحب قد اتخذ له رسالة فذة ألا وهي العيان وما توحى به والعين مصدر فتنة ولولاها ما أدركت الفتنة ثم الشفتان وهما أداة القبلة ترجمان الحب وميثاق العهد ويطول بنا المقام لو استدرجنا لحواس الجسم وجوارحه

١٧ — شكوى الحب

يتفاعل الحب مع النفس ويذيقها من لذاته وآلامه الشيء الكثير فيصدر عن النفس ما يعبر عن هذه اللذة أو ما ينم عن هذا الألم ولا تكون لذة بغير ألم وكذا في الحب فلو ذهبنا نستقصى ما قيل في الحب لذاته وآلامه لوصلنا للنهاية ولم نظفر ببعيتنا ولم نصل لغايتنا .

قالت أعرابية : —

« مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب الريح يُقلقه ولمعان البرق يُؤرقه والليل يضاعف بلاءه والرقاد يهرب منه ولقد تداويت بالقرب والبعد منه فلم ينجع دواء ولا عز عزاء »
ولو أنها أدركت عصرنا الحال لعطفت على أسطوانة الغناء

وأدوار الراديو وروايات السينما ودرامات المسارح والمركبات
والشوارع والحدائق والمنتزهات كل هذه تذكر العاشق بأوقات
قضائها في صحبة حبيب القلب وبجواره في تخيل ثم يحسب خياله
حقيقة فيصيح قائلاً : —

أحق حبيب القلب أنت بحائي أحلم سرى أم نحن منتبهان
والحق أنه في حلم وسيفيق ليرى نفسه حيث هو منفرداً وحيداً
فيتحدث متأوهاً وينطق متألماً من صد الحبيب وتجنیه وتعلل
المعشوق بما يرضيه ثم لا يلبث أن يقول « هيا انظروا معي إلى هذا
الشاكى وتدينوا نوع شكواه »

بنى الحب على الجور فلو أنصف المعشوق لسمع
ليس يستحسن في وصف الهوى عاشق يكثر تأليف الجحجج
فقليل الحب صرفاً خالصاً هو خير من كثير قد مزج
ويتحدث آخر عن النساء ويشكو من غدرهن فيقول :

وإن حلفت لا ينقض النأى عهداً

فليس لمخضوب البنان يمين

وهذا آخر يعمم شكواه من الحب فيقول : —

آه من الحب آه ما أمر الحب وأقساه

١٨ - الحب الأول

اختلف الناس كم مرة يحب المرء في حياته حباً خالصاً قال البعض مرة وقال البعض الآخر بل مرتين وسواء أحب مرة أو مرتين أو أكثر أو أقل فإن هناك حباً يسمى الحب الأول وهو أول حب يشعر به المرء في حياته حينما يكون القلب كالزهرة المتفتحة تود أن ترتوى بالعذب الفرات كذلك هو يود أن ينتشى بنغمات الحب ويشتفى من رحيق الصباية وشهد الغرام ذلك الحب الأول الذي يوسوس للنفس في صمت وخفوت ويهمس بأفكارها بصدح الحمام أو شدو البلبل أشبه ويرفرف عليها فيشملها فاما أن يجلوها فيسعدوها ويسمو بها أو يذيبها فيدمرها ويقضى عليها . . . فليس في الحياة ما هو أقدس من الشعور بدبيب الحب الأول أما ترى الشاعر وقد أحس بحلاوة الحب الأول يقول :-

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

١٩ - بصر أهوال الهب

تطلب شيئاً من حبيبك أو صديقك أو تقترح فيصمت
فتفسر الصمت بالقبول ولكن بشاراً يقول : —
وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم
أى أنها بصمتها لم تعطه جواباً ثم انظر إلى هذا البدوى ماشاه
لقد طغى عليه الحب فجعله يقول : —

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشى القطة إلى الغدير
ولثتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيرى
إنه لم يكتف بأن يقول إنه يحب محبوبته وأنها تبادله حبه بل
لقد أشرك معهما الناقة والبعير ولعمري أنها لقدوة سيئة قد يعممها
آخرون على الجماد والنبات فضلاً عن الحيوان ولكن ما العمل
والمحبون أصحاب خيال يعيشون كثيراً بين الأحلام وهل تصفو
الحياة بغير أحلام اليقظة نغيب فيها عن متاعب الحياة ولو قليلاً
من الوقت

والحب يطالعنا من خلال التاريخ في صور قوية خالدة فيها هو
«مجنون ليلى» أحب ليلى وتدله في حبها وكان يغمى عليه فاذا
ذكروا له إسمها أفاق وهامى «كليوباترة» وعشيقها «أنطونيوس»
أحبها صادق الحب وأحبه وكان حب الشهوة الجارفة والغرام
السارح فضحى من أجلها بالعز والسلطان ولكن الدهر — كما
هى عادته مع أرباب الحب وضحايا غدر بهما ونكبهما وهكذا
ترى فى ثنايا الزمن كثيرا من قصص الحب وضحاياها وهناك مثال
ساذكره ذلك هو «عمر بن أبى ربيعة» لا لأنه انفرد بجديد فى
الحب — فذلك والمستحيل سياتى — ولكن للطريقة التى اتبعها
فى وصف المحبوب واللقاء وما يحدث بين المحبين والأصحاب فى
الهوى كل ذلك فى قصص أغلبه وليد الخيال ما بين يسر وطلاوة ،
ورقة وطلاقة ، أنظر إليه يقول : —

فبت ليلى كله ترشفتى وأرشف
أخال ثلجاً طعمه قد خالطته قرقت
لما دنا تقارب من موعدنا ومصرف
قالت لنا ودمعها وجدأ على يذرف

لهفأ وليس نافعي عليكم التلهف

وهو الذى يقول : —

فبت قرير العين أعطيت حاجتى أقبل فاهما فى الخلاء فأكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

٢٠ — الحب والحياة

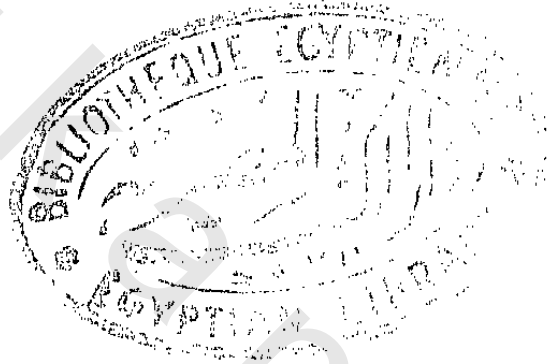
تتخذ دور السينما والمسارح والصلالات كلها الحب موضوعا
فيقصد بها الناس لاطفاء لاجع شوقهم فالحب كالحياة باق يبقائها
هو كالدين والسياسة وهو كالمال يترك المرء بين حسن التصرف
فيه وعدمه والحياة بغير الحب تكون ضالة حائرة وتصوروا
الجماد يتحرك لا روح فيه ولا عاطفة إن الحياة تكون كذلك

والحب هو الصلة التى تربطنا بالحق والواجب وهو لهيب
مقدس يصهر النفس فيرقق من جفوة الطبع ويهذب من سوء
الخلق ويشعر كلا من الرجل والمرأة بالحياة قوية شريفة ، وهو
النعمة الالهية التى بقيت لنا من روائع الخلد وهل أطيب من
روائع الخلد شيء ؟ !

فحبنا الحب وما نشعر به جزاء لهذا الحب الدائم الذى

يهيء لنا أسباب السمر ويطوف بين الشجر ويناجي النجوم وقت
السحر ويسمو إلى القمر ويسامر الأشباح المارة في قفار الحياة
صائحا : ---

« أنا الحب أنا الحب »



اخطاء مطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١٤	الشهرة	الشهوة
٩	٣	إلى	إلا
١٣	٤	الانباء	الابناء
٢٤	١	الذى	التي
٢٧	٦	وييضُ	منى وييضُ
٣٠	١٧	كتب	كتبت
٣٠	١٤	بالعرام	بالغرام
٣٢	١١	الامه	آلامه
٣٣	١١	الجحجج	الحجج
٣٦	٣	لبلى	لبلى



فهرس

ص	ص
١٨ الحب الجنسى	٥ كلمة الكاتب
١٨ معنى الحب وتعليله	٧ أوز فلورنسا
٢٢ مع الحب وضده	٩ أقسام الحب
٢٤ الحب والشهوة	٩ حب الحياة
٢٧ » والمرأة	٩ » المال
٢٨ » والصدقة	١١ » الطعام
٢٩ كتمان الحب وإذاعته	١٢ الحب العائلى
٣١ لغة الحب	١٤ حب الصداقة
٣٢ شكوى الحب	١٤ غميه
٣٤ الحب الأول	١٥ حب الوطن
٣٥ بعض أحوال الحب	١٥ حب الله
٣٧ الحب والحياة	١٦ الحب فى مختلف النواحي